

الرَّسَالَةُ ٣٠١

يَسُوعُ يَقْلِبُ مَوَائِدَ الصِّيَارِفَةِ فِي الْهَيْكَلِ

(Arabic – Over turning the tables)

أحبائي.. حَدِيثَنَا الْيَوْمَ مَوْضُوعُهُ: يَسُوعُ يَقْلِبُ مَوَائِدَ الصِّيَارِفَةِ فِي الْهَيْكَلِ

وَمِنْ إِنْجِيلِ مَتَّى الْأَصْحَاحِ الْحَادِي وَالْعِشْرِينَ نَقْرَأُ الْعَدَدَ الثَّانِي عَشَرَ:

"وَدَخَلَ يَسُوعُ إِلَى هَيْكَلِ اللَّهِ وَأَخْرَجَ جَمِيعَ الَّذِينَ كَانُوا يَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ فِي الْهَيْكَلِ وَقَلْبَ مَوَائِدِ الصِّيَارِفَةِ وَكَرَاسِي بَاعَةِ الْحَمَامِ".^١

عِنْدَمَا دَخَلَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ إِلَى الْهَيْكَلِ فِي أُورُشَلِيمَ وَقَعَتْ ثَلَاثَةُ أَحْدَاثٍ هَامَّةٍ. (١) "أَخْرَجَ يَسُوعُ جَمِيعَ الَّذِينَ كَانُوا يَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ فِي الْهَيْكَلِ وَقَلْبَ مَوَائِدِ الصِّيَارِفَةِ وَكَرَاسِي بَاعَةِ الْحَمَامِ". وَقَالَ لَهُمْ: "مَكْتُوبٌ بَيْتِي بَيْتَ الصَّلَاةِ يُدْعَى وَأَنْتُمْ جَعَلْتُمُوهُ مَغَارَةً لَصُوفٍ". (٢) وَبَعْدَ إِخْرَاجِهِمْ مِنْ هَيْكَلِ اللَّهِ: "تَقَدَّمْ إِلَيْهِ عُمَى وَعَرُجْ فِي الْهَيْكَلِ فَشَقَاهُمْ". (٣) أَخَذَ الْأَوْلَادُ يَصْرُخُونَ فِي الْهَيْكَلِ فَرَحِينَ مُهْلِلِينَ يُرْحَبُونَ بِمَنْ أَحْبُوهُ وَانجَذَبُوا إِلَيْهِ وَهُوَ رَبَّنَا يَسُوعُ الْمَسِيحُ وَيَهْتَفُونَ: "أَوْصِنَا لِابْنِ دَاوُدَ".^٢

وَكَلِمَةُ "أَوْصِنَا". هِيَ فِي الْأَصْلِ كَلِمَةٌ أَرَامِيَّةٌ مَعْنَاهَا "خَلِّصْنَا". وَبِالرُّجُوعِ إِلَى مَا جَاءَ بِقَامُوسِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ نَجِدُ أَنَّ ذَلِكَ الْهَتَافُ مُقْتَبَسٌ مِنَ الْمَرْمُورِ الثَّامِنِ عَشَرَ بَعْدَ الْمِائَةِ: "هَذَا هُوَ الْيَوْمَ الَّذِي صَنَعَهُ الرَّبُّ. نَبْتَهِجُ وَنَفْرَحُ فِيهِ. أَوْ يَا رَبُّ خَلِّصْ. أَوْ يَا رَبُّ أَنْقِذْ. مُبَارَكٌ الْآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ. أَحْمَدُوا الرَّبَّ لِأَنَّهُ صَالِحٌ لِأَنَّ إِلَى الْأَبَدِ رَحْمَتُهُ". وَكَانَ ذَلِكَ الْمَرْمُورُ يَنْطَلِقُ مِنْ أَفْوَاهِ الشَّعْبِ أَتْنَاءَ هُنَافِهِمْ وَهُمْ يَحْمِلُونَ الْأَعْصَانَ فِي أَيْدِيهِمْ عِنْدَ حُلُولِ عِيدِ الْمِظَالِ. وَتِلْكَ الْكَلِمَةُ "أَوْصِنَا". تَسْتَعْمَلُ كَتَعْبِيرٍ عَنِ الْفَرَحِ وَالتَّرْحِيبِ بِالْقَادِمِ كَمُخْلِصٍ لِشَعْبِهِ. وَقَدْ تَضَمَّنَ الْهَتَافُ اللَّقْبُ: "ابْنِ دَاوُدَ". وَيُشِيرُ إِلَى الْمَسِيحِ الْمَلِكِ الَّذِي جَاءَ لِيُخْلِصَ شَعْبَهُ. بَلْ لِيُخْلِصَ الْعَالَمَ أَجْمَعًا.^٣

تِلْكَ الْأَحْدَاثُ الثَّلَاثَةُ أَثَارَتْ غَضَبَ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالكَتَبَةِ عَلَى الرَّبِّ يَسُوعَ خَاصَّةً هَتَافِ الصِّيْبَةِ لَهُ. وَمَا يَلِزَمُ الْإِشَارَةَ إِلَيْهِ أَنْ مَا حَدَّثَ مِنَ الصِّيْبَةِ فِي الْهَيْكَلِ وَهُوَ هُنَافِهِمْ لِلرَّبِّ يَسُوعَ. هُوَ امْتِدَادٌ لِمَا حَدَّثَ مِنَ الْجُمُوعِ الْغَفِيرَةِ أَتْنَاءَ دُخُولِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ إِلَى مَدِينَةِ أُورُشَلِيمَ. لِأَنَّهُمْ نَقَدَمُوهُ فِي طَرِيقِهِ إِلَيْهَا حَسَبَ مَا سَجَّلَ مَتَّى الْبَشِيرُ فِي إِنْجِيلِهِ بِنَفْسِ الْأَصْحَاحِ. إِذْ كَتَبَ يَقُولُ: "وَالْجَمْعُ الْأَكْثَرُ فَرَشُوا ثِيَابَهُمْ فِي الطَّرِيقِ. وَأَخْرَجُوا قِطْعًا مِنْ الشَّجَرِ وَفَرَشُوهَا فِي الطَّرِيقِ". "وَالْجَمُوعُ الَّذِينَ تَقَدَّمُوا وَالَّذِينَ تَبِعُوا كَانُوا يَصْرُخُونَ قَائِلِينَ: "أَوْصِنَا لِابْنِ دَاوُدَ. مُبَارَكٌ الْآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ. أَوْصِنَا فِي الْأَعَالِي. وَلَمَّا دَخَلَ أُورُشَلِيمَ ارْتَجَّتِ الْمَدِينَةُ كُلَّهَا. قَائِلَةً: مَنْ هَذَا؟".^٤

فَدَنْتَسَالُ: "كَيْفَ تَتَفَقَّ وَدَاعَةَ يَسُوعَ مَعَ الْأَسْلُوبِ الَّذِي تَعَامَلُ بِهِ فِي الْهَيْكَلِ مَعَ الْبَاعَةِ وَالصِّيَارِفَةِ وَبَاعَةِ الْحَمَامِ؟". الْإِجَابَةُ: لَا تَتَعَارَضُ الْوَدَاعَةُ مَعَ الْحُرْصِ عَلَى قِدَاسَةِ بَيْتِ اللَّهِ. وَفِيمَا قَالَهُ لَهُمْ يُغْنِي عَنْ كُلِّ إِبْصَاحٍ لِمَا فَعَلَ بِهِمْ. فَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ: "مَكْتُوبٌ بَيْتِي بَيْتَ الصَّلَاةِ يُدْعَى. وَأَنْتُمْ جَعَلْتُمُوهُ مَغَارَةً لَصُوفٍ". إِنَّ هَوْلًا لَمْ يُرَاعُوا قِدَاسَةَ الْعِبَادَةِ. لَا يُمَكِّنُنَا تَصَوُّرُ أَنْ يَسُوعَ الْمَسِيحُ يَدْخُلُ إِلَى الْهَيْكَلِ وَيَتَغَاضَى عَنِ الْأُمُورِ الْحَادِثَةِ فِيهِ. لَا شَكَّ أَنَّهُ كَانَ بِالْهَيْكَلِ الَّذِينَ كَانُوا يَتَعَبَّدُونَ بِصِدْقٍ أَمْثَالِ سِمْعَانَ الشَّيْخِ الرَّجُلِ النَّارِ التَّقَى الَّذِي جَاءَ ذِكْرُهُ بِإِنْجِيلِ لَوْقَا الْأَصْحَاحِ الثَّانِي أَنَّهُ: "كَانَ قَدْ أُوحِيَ إِلَيْهِ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ أَنَّهُ لَا يَرَى الْمَوْتَ قَبْلَ أَنْ يَرَى مَسِيحَ الرَّبِّ. فَآتَى بِالرُّوحِ إِلَى الْهَيْكَلِ وَكَتَحَلَّتْ عَيْنَاهُ بِرُؤْيَا الصَّبِيِّ يَسُوعَ". وَكَانَ بِالْهَيْكَلِ أَيْضًا أَمْثَالُ حَنَّةَ بِنْتُ فَنُوتِيلِ الَّتِي "لَمْ تَكُنْ تَفَارِقُ

استمع إلى الإنجيل

^١ إنجيل متى ٢١: ١٢ ،

^٢ إنجيل متى ١: ١

^٣ سفر المزامير ١١٨: ٢٤ - ٢٩ ، إنجيل مرقس ١٠: ٣٧ ، إنجيل لوقا ١: ٣٢ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ١: ٣

^٤ إنجيل متى ٢١: ٨ - ١٠

الهيكل عابدة بأصوام وطلبات ليلا ونهاراً^١. إن الرب يسوع لا يقبل أن يجمع الفئتين معاً في بيت الله. المتعبدون والمتعبدات لا مكان لهما مع هؤلاء الذين جعلوا بيت الله مغارة لصُوص. كان لا بد من تطهير الهيكل. ومن غير الرب يسوع ليعيده بيتاً للصلاة والعبادة. ومن الأحداث الثلاثة نستخلص لفائدتنا أموراً ثلاثة جديرة بالاعتبار:

أولاً: لا يسكت الرب على خلط البر بالإثم.. إن لم نقم بدورنا صحيحاً قام الرب بدوره. ولو أدى إلى قلب الموائد وإخراج المفسدين من بيت الرب. ربما استخدم رؤساء الكهنة لتغطية سوء استخدام الهيكل أذكاراً كهذه: أنهم سمحوا للباعية بتيسير وجود ما يقدم ذبيحة لله. وموائد الصيافة لتيسير وجود العملة لليهود المتغربين إن العذر أقيح من الذنب ولا يجوز خلط البر بالإثم. كتب بولس الرسول في رسالته الثانية إلى مؤمني كورنثوس الأصحاح السادس يقول: "فإنكم هيكل الله الحي". فلينتا نراعي قداسة هيكل الله الحي الذي هو نحن. وإن لم نقم نحن بدورنا في تطهير ذواتنا قام الرب بدوره لتطهير هيكله. ربما تكذبت على موائد قلوبنا ملذات عالمية وانشغلنا بها. فإن لم نطهرها بأيدينا قام الرب بقلب تلك الموائد. ليطهرها مما يشغلها عن عبادته بالروح والحق^٢.

ثانياً: لا يجوز عند إصلاح العطب أن نتجاوز المكتوب.. لبت المسئولين بكنيسة الله إذا ابتغوا إصلاح أمر من أمورهم. أن تكون عيونهم شاخصة إلى المكتوب فلا يجوز لهم أن يتعدوه. إن الرب يسوع حين قام بتطهير الهيكل قال لهم: "مكتوب بيتي بيت الصلاة يُدعى". وأعاد الهيكل إلى بيت صلاة حسب المكتوب. ولم ينته عمل الرب يسوع عند ذلك الحد في بيت الله بل اتجه إلى المرضى "الذين جاءوا إلى الهيكل وشفاهم". فلما رأى رؤساء الكهنة والكتبة العجائب التي صنع والأولاد يصرخون في الهيكل ويقولون: "أوصنا لابن داود". غضبوا وقالوا له: "اتسمع ما يقول هؤلاء؟". فقال لهم يسوع: "نعم. أما قرأتم قط من أفواه الأطفال والرضع هيأت تسبيحاً؟". لقد أجابهم بالمكتوب وأخرج الذين جعلوا من الهيكل سوقاً تجارية وجعل منه محرّاباً مقدساً للعابدين الحقيقيين وفتحه على مصراعيه لشفاء المرضى. وللصغار أيضاً. ليرنموا فيه بهتاف وتسبيح وتمجيد^٣.

ثالثاً: يسوع له سلطان، وليس كرؤساء الكهنة والكتبة.. لقد تأمر اليهود عليه وكانوا يريدون أن يمسيكوه. فأرسلوا خدامهم إليه لهذا الغرض. ولكن من أرسلوهم تأثروا بتعليمه. ولقد كتب يوحنا البشير بإنجيله يقول: "وحيث جاء الخدام إلى رؤساء الكهنة والفرسيين قال هؤلاء لهم: لماذا لم تأتوا به؟". أجاب الخدام: "لم يتكلم قط إنسان هكذا مثل هذا الإنسان". فأجابهم الفرسيون: "العلكم أنتم أيضاً قد ضللتهم؟". وكتب متى البشير بإنجيله الأصحاح السابع يقول: "فلما أكمل يسوع هذه الأقوال بهتت الجموع من تعليمه. لأنه كان يعلمهم كمن له سلطان وليس كالكتبة.. وختم إنجيله بقوله: "فتقدم يسوع وكلمهم قائلاً: دفع إلى كل سلطان في السماء وعلى الأرض"^٤.

عند دخول يسوع المسيح إلى أورشليم في موكب عظيم ارتجت المدينة كلها قائلة: من هذا؟. وأجابت الجموع المحتشدة حوله: هذا يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل. ولكن عندما جاءوا إلى الهيكل عرفوا عنه أنه أكثر من نبي. رأوا أن الذي من ناصرة الجليل له سلطان أن يطهر بيت الله. رأوا أن له سلطان أن يشفي المرضى. وفوق هذا وذلك. رأوا أن له الأحقية الكاملة ليتقبل تسبيحاً وتمجيداً ليس من البالغين وحسب. بل من أفواه الأطفال والرضع هيأ الله تسبيحاً لابنه الحبيب. الذي كتب عنه بولس الرسول في رسالته إلى مؤمني كولوسي الأصحاح الأول يقول: "فيه سر أن يحل كل الملاء. وأن يُصالح به الكل لنفسه عاملاً الصلح بدم صليبه"^٥.

عزيزي القارئ.. لبتك تشترك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. اخترني يا الله. واعرف قلبي. امتحني واعرف افكاري. وانظر إن كان في طريق باطل. واهديني طريقاً أبدياً. لبتك إلهي تؤيدني بقوة من لذك. لأحياً حسب مشيئتك. منمماً إرادتك. عاملاً بوصاياك. مُجدداً لاسمك القدوس. إلهي أرفع صلاتي. أبانا السماوي. في اسم يسوع البار. منكلاً على وعدك. يا من قلت: من يقبل إلي لا أخرجهُ خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ إنجيل لوقا ٢: ٢٥ - ٣٨

^٢ رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمني كورنثوس ٦: ١٦

^٣ رسالة بولس الرسول إلى مؤمني رومية ١٥: ٤

^٤ إنجيل يوحنا ٧: ٤٥ - ٤٧

^٥ رسالة بولس الرسول إلى مؤمني كولوسي ١: ١٩ - ٢٠

إنجيل متى ٢١: ١٤ - ١٦

إنجيل متى ٧: ٢٨ & ٢٨: ١٨